الناقد السينمائي طارق الشناوي:
العالم العربي لا يحتفي بالثقافة وهامش الحريات فيه محدود جدا
متفائل بمستقبل السينما

دمشق ـ ابراهيم حاج عبدي

يرفض الناقد السينمائي المصري طارق الشناوي الجاملة في كتابته النقدية إذ يعتبرها محرقة الناقد الأول، ويشكو الشناوي، الذي تخرج في معهد السينما بالقاهرة مطلع الثمانينات، من ضآلة تحريات في البلاد العربية و التي من شأنها الارتقاء بالفنون عموما معتبرا أن لكل فن خصوصيته التي تكفل له البقاء و الاستمرار و لذلك تجده متفائلا بمستقبل السينما.

بدأ الشناوي كتاباته النقدية في مجلة "روز اليوسف" و صحيفة "الوفد" المصريتين، و هو مجتهد في متابعة الجديد على صعيد السينما، و نوّب في الكتابة لعدة صحف و مجلات و دوريات عربية متخصصة بالفن السابع، لدى وجوده مؤخرا في دمشق و على هامش فعاليات مهرجان دمشق السينمائي الثالث عشر كان هذا الحوار:

*هل احتضنت دمشق العالم، برأيك، في مهرجان يقام تحت هذا الشعار "دمشق تحتضن العالم"؟

- اعتقد أن مهرجان دمشق السينمائي في دورته هذه قدم جديدا تمثل في الانفتاح على سينما بلدان عدة و لم تقتصر كما كان الحال في الدورات السابقة على السينما الأسيوية و الأفريقية و أمريكا اللاتينية، وشاهدت في هذه الدورة عددا من الأفلام توفرت فيها روح التجريب، كما لاحظت أن الرقابة، التي دأبت على التشديد حيال الشاهد للتعلقة بالجنس و العري، قد تساهلت كثيرا طالما أن هذه الشاهد تأتي في السياق العام للفيلم و تساهم في إيصال مقولته. وأود أن أضيف أن مهرجان دمشق لا ينتهي بانتهاء فعالياته بل يظل رونقه مستمرا عبر الإصدارات السينمائية التوثيقية المهمة التي يتم توزيعها خلال أيام المهرجان و التي اعتز شخصيا باقتنائي الكثير منها.

*كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن أزمة السينما العربية. ما ملامح هذه الأزمة برأيك كناقد سينمائي متابع للسينما؟

- ليس خافيا على أحد أن حالة الركود السينمائية السائدة هي نتاج حالة يعيشها مجتمعنا العربي بصورة عامة فهامش تحريات في البلاد العربية محدود جدا و الإبداع، كما نعلم، لا ينتعش إلا في ظل تحريات و هذا يختصر جانبا مهما من الأزمة فعندما تفرض قيودا على التفكير الفني فإن ذلك سينعكس سلبا على مستوى الفنون بعامة، و من ناحية أخرى فإن العالم العربي لا يحتفي كثيرا بالثقافة، و السينما هي إحدى أدواتها التي أهملتها الدول العربية، و هناك الكثير من الأعمال الفنية التي حوربت من قبل جهات المسؤولة بدلا من تشجيعها و مساندتها و دعمها، و من الطبيعي أن السينما كأداة فنية مهمة و حريفة لا تستطيع الانتعاش في ظل هذه الأجواء و القيود التي تكبح الإبداع. *ألا ترى أن هيمنة الفضائياتو الإنترنت و غيرها و شيوع ما يسمى بثقافة الصورة هي جزء من الأزمة، و أن الطقس السينمائي، و لحال كذلك، هو في طريقه إلى التلاشي؟

- لا اعتقد ذلك رغم أن هذه الرؤية مطروحة، فأنا أرى أن أي وسيلة إعلامية جديدة أو فن جديد حالما يظهر هناك من يقول بأنه سيقضي على الوسيط أو الفن السابق له و هذه نظرة عامة ثبتت بأنها غير صحيحة لان لكل وسيلة خصوصيتها التي تؤمن لها البقاء و الاستمرار، فعندما ظهر التلفزيون قيل أن الإذاعة ستختفي، هل اختفت الإذاعة ؟ و قيل أيضا بأن التلفزيون سيؤثر على السينما، فهل انتهت السينما؟ فهذه الآراء كلها بقيت محض اجتهاد خاطئ. وفي هذا الإطار اعتقد أن الفيلم السينمائي سيحمي نفسه بنفسه لان السينما أداة مرتبطة أساسا بالتطور التكنولوجي، فاختراع السينما نفسها أخذ عن فكرة "الكاميرا الفوتوغرافية" التي تلتقط الصور الثابتة و أصبحت هذه الصور متحركة عن طريق عرضها خلال فترة زمنية محددة، في البداية كان 18 كادرا في الثانية ثم أصبح 24 كادرا في الثانية بعد دخول الصوت عليه، وفي الماضي مثلا كان يتم تلوين الشريط السينمائي بطريقة يدوية بالفرشاة و مؤخرا ظهرت "سينما سكوب" و تطورت دور العرض من ناحيتي الصوت و الصورة مستفيدة من التطور التكنولوجي فالسينما تستفيد من التقنية و توظفها لخدمة بقائها و من هنا اعتقد أن لغة السينمائية ستبقى و لن يتلاشى لطقس السينمائي. أما من الناحية السيكولوجية فإن مشاهد الفيلم في دور العرض يكون في حالة نفسية مغايرة لو وجوده في البيت أمام شاشة التلفزيون و هي حالة تتمثل في تلك مع أناس غرباء لا تعرفهم يختلفون من عرض لآخر و هي حالة لا تتوفر في أي وسيط آخر ثم أن السينما هي جزء حميمه من ثقافة الصورة التي تتحدث الهندية او الإيطالية او الفرنسية و إنما العربية فيها أفلام جيدة و أخرى

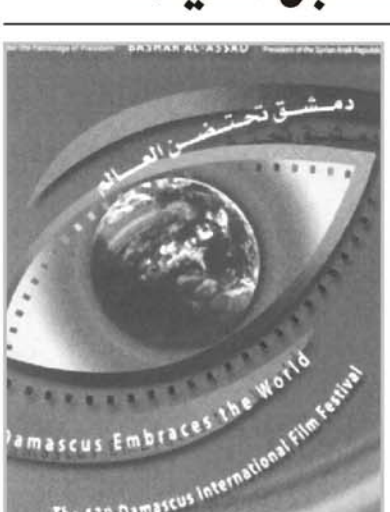

السينما السورية قليل جدا، و بالمناسبة أنا أول من رشحت فيلما سوريا للمشاركة في مهرجان القاهرة السينمائي و أقصد فيلم "كومبارس" للمخرج نبيل نالح حيث شاهدت الفيلم و أعجبت به و اقترحت على مدير المهرجان في حينه سعد الدين وهبه الذي وافق على اقتراحي بمشاركة الفيلم و خرج الفيلم من المهرجان بجائزة احسن إخراج.

*كيف تنظر الى النقد السينمائي الممارس في البلاد العربية و هل تجامل أنت في نقدك؟

- النقد موجود و يواكب الفيلم لكن المشكلة هي ان هذا النقد في جزء كبير منه إما مجامل او متحامل و صانعو الأفلام يبتغون في حالة استنفار دائم أمام أي رأي نقدي يقال بحقهم و يظنون بأنك طالما ذكرت السلبيات فانك بذلك خرجت عن نطاق الموضوعية، انهم لا يسمحون للناقد بممارسة حقه في النقد رغم حديثهم المستمر في أفلامهم عن معنى الحرية و ضرورة احترام الرأي الآخر لكنهم، للأسف، لا يمارسونها على الصعيد الشخصي و لا يؤمنون بها.

الحرية هي أن أقول رأيي و أدافع عن رأيك لخالف لوجهة نظري لكن الحرية من وجهة نظر اغلب الفنانين و المبدعين هي أن تمدح أفلامهم و هذا يؤكد وجود نوع من النفاق لدى الكثيرين ممن يصنعون الأفلام.

أما فيما يتعلق بتجربتي في مجال النقد فأنا أؤمن بان محرقة الناقد هي المجاملة لذلك لا أجامل مطلقا بل اكتب ما يمليه علي ضميري بالاستناد الى معايير فنية عامة و الى رؤيتي الخاصة الجمالية و الفنية لهذا الفيلم أو ذاك دون أي اعتبار آخر.

كلاكيت

وافدو السينما

علاء المفرجي

استيراد المواهب الجديدة من خارج اميركا. ومن اوروبا على وجه الخصوص، كان احد اسباب صنع مجد هوليوود في عشرينيات القرن المنصرم، خاصة مع الدور المتعاظم للنجوم في لفت الانظار لهذا الفن الوليد، وفي وقت اصبح فيه ارضاء رغبة الجمهور هو الرهان الاول.. فما ان ظهر اعجاب الجمهور بنجمة العشرينيات الالمانية بولا ينجري في فيلم (العاطفة) حتى اسرعت هوليوود باحضارها، وعندما استحوذت الافلام السويدية على اهتمام الجمهور استقدمت هوليوود المخرج السويدي سيستروم ثم المخرج سيتلر، وهذه المرة مع لمع نجمات السينما على الاطلاق غريتا غاربو.. وبالطبع لا يمكن لنا ان ننسى المخرج والممثل الفذ شارلي شابلن واسهامه الكبير في التاريخ السينمائي وسارة برنارد.. وغيرهم الكثير.

وبعد مرور ما يقرب من مئة عام على صناعة الفيلم، وعلى تكريسها كأهم معقل للسينما على الاطلاق، ما زالت هوليوود ووفقاً لمنطق السوق وانعاش الشباك تعمل بهذا النهج.. فالسنوات العشر الاخيرة تشهد على استمرار هذه الظاهرة، بل انها اتخذت شكلاً جديداً.. فلم تعد اوروبا هي المصدر الوحيد لوافدي السينما، فقد اصبحت آسيا مثلاً مصدراً آخر يرفد هوليوود بدماء جديدة فالمخرج الهندي نايت شاميلان وبعد النجاح الذي اقيمه لحاسة السادسة اصبح الفرصة المفضلة لمنتجي هوليوود، وكذا الحال مع المخرج الصيني انج لي الذي قدم قبل ثلاث سنوات احد اهم افلام هوليوود خلال الربع القرن الاخير وهو فيلم (النمر الرابض والتنين التوثب).

ولم يقتصر لحضور الاجنبي في الافلام الاميركية، بل وصل في السنوات الاخيرة وبشكل لافت للنظر الى سوح التنافس على لمح جوائز هذه السينما ونعني بها جائزة الاوسكار، وهي مفارقة تكمن في أن هذه الجائزة معنية بانتاج السينما الاميركية حصراً وان كان أحد اقسامها يعنى بالفيلم غير الناطق بالانكليزية وقد وصل الامر في دورة الاوسكار ال (73) ان تنافست خمسة افلام على جائزة افضل فيلم، لم يكن بينها سوى فيلم واحد لمخرج امريكي، فيما تنافست الافلام الاربعة الاخرى مخرجون من الصين و انكلترا والسويد، وكذلك الحال مع جائزة افضل ممثل.

ولم يختلف الامر في دورة هذا العام التي حملت الرقم (76)، بل انه اذا كان قد اقتصر في الاعوام الماضية على الانكلو ساكسون، فان في هذه الدورة كان هناك كنديان وفرنسيان وبرازيلي حتى خارج اطار (افضل فيلم اجنبي)..

وان كانت شروط الجائزة تتطلب ان يكون الانتاج هوليودياً، فانها لا تمنع ان يكون فريق الفيلم من جنسيات أخرى.. وهو ما يؤكد المنطق التجاري الذي يتحكم باستقدام وافدي السينما الى هوليوود.

في مهرجان برلين الأخير.. سولاناس يعرض مشاكل الارجنتين

ترجمة / عادل صادق

تعرف جمهور مهرجان برلين السينمائي العالمي على المخرج الأرجنتيني فيرناندو سولاناس، وهو يتسلم جائزة المهرجان التشريفية (الدب الذهبي) على تصوير فلمه الوثائقي الجديد، الذي يعتبر بالنسبة له عمل العمر.

وقد أشاد منظمو المهرجان بمشاهدات سولاناس للمناخ الاجتماعي والسياسي في الأرجنتين على مدى أكثر من ثلاثة عقود، منذ الظهور الأول لفلمه الوثائقي، (ساعة الأفران)، عام 1968. وقد وصف ويتر كرسابك، رئيس المهرجان، سولاناس، بكونه "مخرجاً شجاعاً بارزاً". وكان فلم سولاناس الرئيس لعام 1972، (أبناء فيرو)، قد منع في الأرجنتين في أواسط سبعينيات القرن الماضي، فغادر الى المنفى في باريس. وقد عاد الى وطنه خلال العقد التالي، ليقوم بإخراج فلم (الجنوب)، الذي فاز بجائزة أفضل مخرج في مهرجان كان عام 1988.

وقد عمل سولاناس، لبالغ 67 عاماً، نائباً في البرلمان الأرجنتيني خلال الفترة 1993-1997، حين عاد فيما بعد الى صناعة السينما، ويتوجه فلمه الجديد، (إبادة اجتماعية)، الى المشكلات الحالية في الأرجنتين - مثل الفساد وتبديد المال العام.

مهرجان افلام حقوق الانسان يحيي ذكرى دي ميللو

تفتتح في جنيف يوم الاثنين الماضي المهرجان الدولي لافلام حقوق الانسان باحيائه ذكرى صاحب فكرة المهرجان ومؤسسه سيرجيو فييرا دي ميللو ويستغرق المهرجان 7 أيام، وهدفه شجب اشكال انتهاكات حقوق الانسان كافة، مع افتتاح الدورة السنوية الستين لهيئة حقوق الانسان في جنيف.

ويتناول كل فيلم من افلام المهرجان موضوعاً معيناً بذاته، يخضع بعد العرض لنقاش يشارك فيه اعضاء من هيئة حقوق الانسان وشخصيات دولية،

من بينها المدعي العام لمحكمة الجزاء الدولية في لاهاي (كارلا ديل بونته) والمقرر الخاص للامم المتحدة حول الحق في الغذاء (جان زيلكر).

يذكر أن مؤسس المهرجان سيرجو فييرا دي ميللو اشتغل كمفوض لهيئة حقوق الانسان قبل مصرعه جراء عمل ارهابي في بغداد في آب 2003.

فيلم جديد بولي على الطريق

التوليف والرؤية البنائية
البنية في السينما

فراس عبد الجليل الشاروط

يمكن اعتبار النص السينمائي كنص متقطع (مؤلف من علامات) ولا متقطع (انتساب الدلالة الى النص مباشرة). وهكذا فأن السينما يمكن أن تتمحور أما حول بنية الواقع "لسانها" حسب مفهوم (دي سوسير) و حول معطاه لتجريبي المباشر "الكلام" وفقاً لنفس المفهوم، وبالطبع أن كلاً من اللسان و الكلام حاضر في النص والامر هنا يتعلق فقط بالخرج الذي يختار توجهاً يبرزه ويتعمد اعطاءه الاولوية بينما يطمس الاتجاه الآخر.

وعلى هذا الاساس يبرز نوعان من السردية. إن ما يكون بنيتنا الفكرية ومفاهيمنا العتادة والتي تبدو في اغلبها مرتبطة بالطبيعة الانسانية ذاتها هي الثقافة الكلمية، تلك الثقافة التي يقوم فيها الكلام الانساني بدور نظام الاتصال الاساسي، نظام يقتحم حقول السردية كافة ليعيد ترتيبها حسب ما يوافق صورته هو ذاته... إن السرد المألوف هو الذي يبنى بوسطة اللسان والكلمات وليس الا واحداً من النموذجين المحتملين للقصة:

الأول: القصة الكلمية ويتم بناؤه انطلاقاً من وحدة نصية معينة نضيف اليها وحدة ثانية وثالثة مما يسمح بالحصول على سلسلة سردية مصغرة لمختلف اللقطات في متتالية ذات معنى يشكل قصة.

الثاني: هو تحول القصة ذاتها

والمهم في الامر هو وجود عنصر مميز يتكرر في عملية جمع للقطات المتباينة، بينما يصبح اساس التقارب في العملية نحو اللقطة الواحدة.

يبرز في الحالة الاولى الاتجاه نحو التقاربات الدلالية المباغتة، بينما يتجلى في الحالة الثانية الميل الى التحليل الدلالي الدقيق الى الى عملية التفاصيل:

النوع الأول: يميز سينما الونتاج في حالتها القصوى، يلقي الضوء على مسألة بنية الواقع ويبنى كنظام من الانتقالات القفزية من عقدة تكوينية الى أخرى.

النوع الثاني: يميل نحو القصة المتمرة التي تحاكي جريان لحياة الطبيعي.

في الحالة الاولى يقدم المخرج (الاصول القواعدية للواقع) ويترك لنا مهمة اكتشاف النصوص لحياتية التي توضح نموذجه.

الحالة الثانية تقوم بتقديم النصوص تاركاً لنا أمر استخلاص (البنية القواعدية) منها. ولكن يجب الا يغيب عن الاذهان أن المقصود هنا هو فقط سيادة احد هذين الاتجاهين بأعتبارهما عدوين لا يمكن لاحدهما ان يوجد من دون الآخر.

خطيئة في شهر العسل

على عكس المفهوم الذي انطبع في ذهنية معظم المجتمعات العربية والشرق اوسطية ايضاً الذي ينظر الى المجتمعات الغربية على انها تعاني الإنحلال الاخلاقي او اتساع مساحة الحرية الشخصية وان المرأة والرجل قادران على اشباع ميولهما بشتى الطرق حتى ولو جاء ذلك بنتائج عكسية على حياتهما الاسرية.

فيلم "بولي على الطريق" يدحض هذه الفكرة ويعارضها تماماً مما يعني ان هذه المجتمعات لا تقبل هذه الممارسات وان اختلفت طريقة التعامل معها، يقدم فيلم "بولي على الطريق" نموذجين مختلفين من النساء أولهما لا يتورع في أن يخون شريكه في اول يوم من أيام شهر العسل.

والنموذج الثاني لفتاة مستهترة تعيش حياتها بطريقة لا تخلو من العشوائية المزاجية وترفض فكرة الزواج مكتفية بعلاقاتها العابرة وتأخذ من كل علاقة ما يتوافق مع رغباتها فقط دون أن يؤثر ذلك في نفسيتها، أما بطل الفيلم فهو نموذج للشاب الناجح في حياته المهنية ويحسب حساب كل خطوة يقوم بها وذلك ما تعلمه من عمله في شركة التأمين كمتخصص في تقدير حجم الأخطار التي يمكن أن يتعرض لها المؤمن عليهم.

ولذلك نجده يتحرك في اطار شديد الصرامة في حياته العملية والشخصية، وعندما يتعلق الأمر بالزواج فهو يقدم عليه بقليل من الحذر في المرة الأولى ولقلة خبرته في شؤون النساء ولعلمه بأنها جاءت بخيانة زوجته التي تعمل في مجال السمسرة في العقارات حيث التقاها وتفقا على مكانه في فرنسا تقدم الزوجة على ممارسة الجنس مع مدرب الفحص الذي لا تعرفه من قبل.

ومبررها لذلك ان الامر لم يتعد الفيلم لم يقدم اسباباً واضحة لإقدام الزوجة "ليزا" على الخيانة، ولم يرسم ملامح معينة لشخصيتها تاركاً الفعل من دون مسببات، فإن شخصية "بولي" كانت واضحة تماماً حيث قدمها الفيلم بشيء من التفصيل، "بولي" صديقة قديمة "لروبن" ففصلا من ايام الدراسة لتمهيدية حيث رحلت "بولي" مع عائلتها.

وعندما التقيا في المطعم الذي تعمل فيه "بولي" نادلة تقدم المشروبات في فترة عصيبة يمر بها "روبن" اثر خيانة زوجته فينجذب اليها ويحاول التقرب منها، فنرى فتاة مترددة تعطي للوعد وتلغيه في الوقت نفسه، تحدد المكان وتبدله في لحظة، ترتاد الرقص وتعاشر من تشاء دونما عهود أو اتفاقات، وبرغم هذا كله يتمسك "روبن" بهذه الفتاة وعندما تأتي زوجته مقدمة اعتذارها معاهدة أن لا تفعل ذلك مرة أخرى، نجد أن "روبن" لا يزال متمسكاً بموقفه تجاهها ويفعل المستحيل للارتباط بفتاته الجديدة، ويتحقق له ما أراد فيقومان برحلة إلى فرنسا ويختاران مدرباً للغطس غير المدرب الذي أخطأت معه "ليزا".

الفيلم لم يقدم دلالات ذات قيمة حقيقية سوى انه أكد على اهمية ان يدرس كل طرف شريكه بعناية وأن يعرف شيئاً عن حياته قبل الارتباط به، ونعتقد ان هذا الامر يبدو ساذجاً عندما تطرحه السينما ونحن نعيش عصر التقدم والانفتاح.

بعد عددٍ من الجوائز
مهرجان مدريد يكرم عمر الشريف

بعد استحواذ فيلمه (السيد ابراهيم وزهور القرآن) على عدد من الجوائز السينمائية من بينها جائزة السيزار الفرنسية، وتكريمه في مهرجان البندقية السينمائي الاخير، كرم مهرجان مدريد الخامس للسينما الممثل عمر الشريف بمنحه جائزة لقاء مجمل اعماله الفنية.

وصادف وجود الفنان عمر الشريف في مدريد وقوع الاحداث الارهابية الاخيرة التي وقعت في العاصمة مدريد.. وعلى الرغم من كونه يتجنب الحديث في السياسة في الحوارات الصحفية التي تجري معه مفضلاً الحديث عن هواياته ومغامراته الا أن هول الحدث فرض عليه الخروج عن عادته حيث أدلى برأيه في الاحداث واصفاً مرتكبي تلك الفظاعات بالحيوانات التي تستوي عندها الحياة والقتل وحذر في حديث لوكالة (ايفي) الاسبانية من الخلط الذي يمارسه البعض بين الارهاب الذي تمارسه جماعات متطرفة وبين الثقافة العربية الاسلامية.
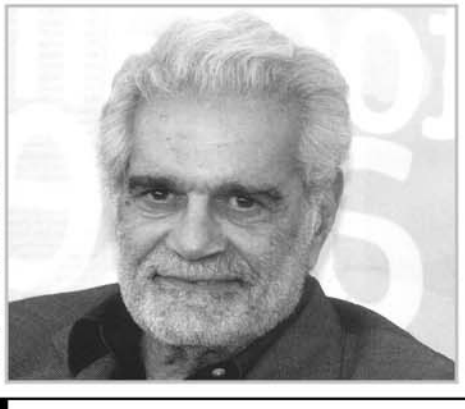
ويشير بطل (د. زيفاغو) و(لورنس العرب) الى ان كثرة الجوائز تدل على انه اصبح متقدماً في السن (71 سنة) ولكنه مع ذلك يعتز بجائزة (السيزار) التي منحت له اخيراً عن دوره في فيلم (السيد ابراهيم وزهور القرآن) الذي يدعو الى التسامح من خلال قصة مسلم يتبنى صبياً يهودياً يتعهده بالتربية.